دور المرأة المسلمة في الحياة الفكرية في واسط حتى القرن الثامن الهجري

أ.م.د. محمد حسين علي السويطي

كلية التربية/ جامعة واسط

المقدمة

اسهمت المرأة المسلمة بشكل فاعل ومؤثر في تطور واستمرار الحياة الفكرية في كافة العصور الاسلامية، فكان لها الدور الريادي في رفد هذه الحياة بنتاج معرفي مميز وبمختلف المجالات العلمية التي شهدت ظهور نخبة متميزة من النساء المسلمات كان لهن اثراً كبيرا في نشر العديد من العلوم والمعارف في الامصار الاسلامية ومنها واسط، وهي محور دراستنا التي استهدفت تسليط الضوء على اسهامات المرأة المسلمة في الحياة العلمية لهذه المدينة، التي تعد من المراكز الحضارية المهمة التي كان لها دورا كبيرا في الدولة العربية الاسلامية من الناحية العلمية .

ومن هنا تأتِ أهمية هذا البحث في متابعة اسهامات المرأة المسلمة في العلوم الدينية والادبية، والعوامل التي ساهمت وشجعت على ابداع المرأة في مدينة شهدت منذ بدايات تأسيسها وتطورها ظهور حركة علمية مزدهرة في شتى مجالات العلم والمعرفة، وكان للنساء المسلمات نصيب منها لهذا فان الدراسات المعنية ببيان مكانة المرأة المسلمة وأثرها في المجتمع هي على درجة كبيرة من الاهمية لأنها تركز على شريك رئيسي وفعال ومهم ومؤثر في الحضارة الاسلامية الى جانب الرجل واماطة اللثام عن نتاج علمي كبير، لكنه متناثر في بطون كتب المؤرخين للنسوة اللواتي وصلن الى درجة كبيرة في مجال العلم لاسيما في مجال الحديث والفقه كما سنبينه في مفاصل البحث .

وبناء على ما تقدم ذكره عقدنا العزم على بيان اسهامات المرأة المسلمة في الحياة العلمية في واسط لعدة اسباب، أولها التجاهل او التغافل عن دراسة أثرها في الحياة العلمية لهذه المدينة، وثانيها هناك اسهامات فاعلة لها قد غيبت في روايات العديد من المؤرخين تطلبت منا التدخل لعرضها وتسليط الضوء عليها لبيان مكانتها وأثرها العلمي حتى نهاية القرن الثامن الهجري.

اما في مجال الدراسات العلمية التي كان لها قصب السبق سواء الكتب المؤلفة او الدراسات الاكاديمية فأنها مع اهميتها العلمية في دراسة مكانة المرأة المسلمة في الاسلام او ما اختص منها بتاريخ واسط فأنها لم تسلط الضوء بالشكل الكافي او تجاهلت هذا الموضوع المهم والحيوي واقتصر على بيان دورها في العاصمة بغداد، او ركز على اثر العلماء من الرجال في الحياة العلمية في واسط واغفل دور النساء، لهذا جاء هذا البحث لدراسة ما قد اغفلت عنه هذه الدراسة ومكملاً لها في دراسة تاريخ هذه المدينة.

ومن هذه الدراسات التي عنيت بالبحث عن مكانة المرأة في الاسلام (اوضاع المرأة المسلمة ودورها الاجتماعي من منظور اسلامي) للباحث حسن الجواهري واستعرض الباحث اوضاع المرأة المسلمة في الاسلام ودورها التربوي والاجتماعي دون التطرق الى اثرها او مشاركتها في الامصار والمدن الاسلامية ومنها واسط، وكتاب (المرأة ماضيها وحاضرها) للباحث منصور الرفاعي وهي من الدراسات التي اختصت بمتابعة مكانة المرأة وتطورها عبر الحقب التاريخية وكيف شرع النظام الاسلامي في احترام هذه المكانة ومع اهمية هذه الدراسة الا انها قد تجاهلت دور المرأة المسلمة في الحركة العلمية ولا سيما في الامصار الاسلامية واقتصرت على الجانب الشرعي والتربوي الخاص بالمرأة المسلمة، اما كتاب (المرأة في العصر الفاطمي) للدكتورة نريمان عبد الكريم وهو من الدراسات التاريخية المهمة عن دور المرأة في العصر الفاطمي الا انها ومع اهميتها العلمية والاكاديمية قد ركزت على دور المرأة في مصر وفي عصر الدولة الفاطمية مما جعلها قليلة او معدومة الفائدة عن بيان اسهام المرأة المسلمة في بقية الامصار الاسلامية ومنها واسط .

اما في مجال الدراسات الاكاديمية فهناك العديد من الرسائل الجامعية قد عنيت واهتمت بدراسة تاريخ واسط وبمختلف الحقب والعصور التاريخية ومنها الرسالة الموسومة (علماء واسط واثرهم في الحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية والاقتصادية في العصر العباسي) للباحثة شيماء بدر السراي وهي من الدراسات المعنية بتاريخ الحياة العلمية في واسط ،ومع اهميتها العلمية في هذا الجانب لا نجد سوى اشارات بسيطة او مقتضبة عن دور النساء في الحياة العلمية واقتصار الدراسة على دور الرجال في واسط ، وهناك الرسلة الموسومة (الحياة الفكرية في واسط (٦٥٦-٨١٤هـ/١٢٥٨-١٤١١م)، للباحثة سوسن فاضل الدريساوي وهي دراسة عنيت بتسليط الضوء على حقبة تاريخية مهمة من تاريخ الحركة الفكرية في واسط ومع اهميتها العلمية في هذا الجانب قد اشارت بشكل مختصر عن اثر النساء المسلمات في الحياة الفكرية ومع ان هذه الحقبة قد شهدت ظهور نساء بارزات كان لهن مكانة كبيرة في المجالات العلمية آنذاك كما سنبينه في بحثنا هذا .

والرسالة الموسومة بـ (التصوف في واسط حتى نهاية القرن السابع الهجري) للباحث علي عبد الحسين عبد علي وهو من الدراسات المختصرة بدراسة التصوف في واسط في حقبة تاريخية مهمة من تاريخ هذه المدينة ومع اهمية هذه الدراسة في هذا الجانب لم نجد فيها سوى اشارات قليلة جدا عن دور المرأة المسلمة في هذا العلم ، مع ان البعض من النساء المسلمات قد اشتهرت بالتصوف في هذه المدينة.

ومما يمكن قوله اننا لا نقصد ان كل ما اشير اليه من الدراسات العلمية عن مكانة المرأة المسلمة او تاريخ واسط في كل هذه الدراسات المختصة ، انما اردنا الاشارة فقط الى هذه الدراسات هي الاقرب الى دراستنا وموضوع بحثنا الذي يحاول معالجة محور مهم من محاور دراسة الحياة العلمية

في واسط متمثلاً بتسليط الضوء على اسهامات المرأة المسلمة في هذه الحياة .

التمهيد- مكانة المرأة المسلمة في الحضارة الاسلامية

مثلت المرأة المسلمة جزءاً مهماً ومكملاً لدور الرجال في بناء وتطور المجتمع في الاسلام وقد حظيت على مدار الحقب التاريخية بمكانة كبيرة في الحضارة العربية الاسلامية وبمختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والدينية وغيرها، وظهرت كزوجة ومربية او عالمة لها مكانتها واثرها في ازدهار الحركة العلمية .

ان هذه المكانة والمنزلة الكبيرة للمرأة لم تكت وليدة لحدث او حقبة تاريخية معينة وانما انطلقت مع البوادر الاولى لظهور وانتشار الاسلام[١]، وتأكيد الشريعة الاسلامية على احترام المرأة وصيانة كرامتها وتهيئة الظروف الملائمة لها لتكون محورا مشاركا في بناء المجتمع وهذا ما اشار اليه القرآن الكريم دستور الاسلام الاول في اكثر من موقع ، ففي قوله تعالى (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها)[٢] ، دلالة المساوة ما بين الرجل والمرأة وفي قوله تعالى (واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين)[٣]، وفي قوله تعالى ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة)[٤] .

وقريباً من ذلك قدم لنا الحديث النبوي الشريف المصدر التشريعي الثاني في الاسلام انموذجاً واضحاً لمكانة المرأة المسلمة من خلال العديد من الاحاديث النبوية الشريفة الخاصة باحترام المرأة وحسن معاملتها وبيان مكانتها واهميتها في المجتمع ، ففي حديث الرسول الكريم محمد (ﷺ) (من كان له ثلاث بنات ، فانفق عليهن واحسن اليهن حتى يغنيهن الله عنه اوجب الله له الجنة البتة الا ان تعجل لا يغفر الله له) [٥]، وحديث الرسول الكريم (ﷺ) (ايما رجل كانت عنده وليدة نعلمها فاحسن تعليمها وادبها فاحسن تأديبها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران)[٦] .

لهذا كان من معطيات الشريعة الاسلامية في مجال مكانة المرأة المسلمة ان يكون لها دوراً ريادياً مهماً في الحضارة الاسلامية وعلى مدى حقب تاريخية متعاقبة لا يحده نطاق معين او حادثة معينة ، وانما كان لها اثرا واضحاً في الجانب السياسي والعلمي والاجتماعي محاربة ومحدثة وفقيهة وشاعرة واديبة ومربية ومحوراً مساهما في بناء وتطور المجتمع عامة وازدهار الحركة العلمية خاصة.

ان البوادر الاولى للاستدلال على مكانة المرأة في الحضارة الاسلامية لا شك انها تبدا مع اقبال المسلمين على التزود بمعرفة الاسلام وعلومه في الامصار الاسلامية وهذا ما سجله لنا البعض من المؤرخين المسلمين في ظهور نخبة من النساء المسلمات كان لهن الدور الفعال في نشر الاسلام وحث الناس على التزود بالعلوم الدينية كالتفسير والحديث النبوي والفقه، امثال (سمراء بنت نهيك) (ت:

القرن الاول الهجري)[٧]، و(ام عاصم) (ت: القرن الاول الهجري) وهي زوجة (عتبة بن فرقد)[٨]، و(ام مالك البهزية) (ت: القرن الاول الهجري)[٩] .

وغيرها من النساء المسلمات اللواتي جسدن امدى ما وصلت اليه هذه المكانة من الرقي والاحترام وعلى مدى الحقب التاريخية التي شهدت حضوراً واضحاً للمرأة المسلمة ولا سيما في العصرين الاموي والعباسي اللذان شهدا تطورات كبيرة في المجال السياسي والاداري والاجتماعي فكان له اثره الواضح من حث المرأة المسلمة للمشاركة في الحركة العلمية والتأثير بشكل مباشر في المجتمع من خلال اعتلاء مكانة كبيرة في الجانبين السياسي[١٠]، والعلمي[١١] .

المبحث الاول- نبذة تاريخية عن واسط وحياتها العلمية حتى نهاية القرن الثامن الهجري:

شهد القرن الاول الهجري/السابع الميلادي تحولاً كبيراً في الجانب الاقتصادي والاجتماعي والعلمي والاداري من الدولة العربية الاسلامية ومنه ظهور العديد من الامصار الاسلامية قدر لها ان تكون مراكز حضارية فعالة في رفد الحركة العلمية بالعلوم والمعارف[١٢].

وواسط واحدة من هذه المراكز الحضارية والتي استطاعت عبر حقب تاريخية مختلفة ان تسهم اسهاماً واضحاً في تطور الحركة العلمية في الدولة العربية الاسلامية بفضل ما توفر لها من عوامل ساهمت في جعلها مركزاً لاستقطاب طلبة العلم من مختلف الامصار الاسلامية ، فالعامل الجغرافي اضاف الى واسط العديد من المزايا منها انها مفترق طرق تجارية ساهمت في ازدياد التبادل التجاري فيها فضلاً على موقعها على نهر دجلة واعطائها اهمية عسكرية متمثلة بحصانتها من العدو[١٣]، والعامل الاداري المتمثل برغبة الحاكم الاموي عبد الملك بن مروان (٦٦-٨٦هـ/٦٤٦-٧٠٥م) بأرسال الحجاج بن يوسف الثقفي (٧٥-٩٥هـ) لاختيار موقعاً مناسباً يمكن من خلاله السيطرة على الكوفة والبصرة [١٤] ، فضلاً عن الميزة الاقتصادية لموقع واسط والمتمثلة بخصوبة الارض ووجود الزراعة شجع النشاط الاقتصادي وازدهار الاحوال الاقتصادية في هذه المدينة[١٥]، ولا يخفى علينا العامل الصحي المتمثل باعتدال مناخها وحلوها من الامراض والاوبئة [١٦] .

لذلك اسهمت هذه العوامل مجتمعة في تهيئة الظروف الملائمة لعلو مكانة هذه المدينة وبيان عمقها العلمي المتمثل بكونها احد الامصار الاسلامية التي شهدت اقبالاً كبيراً من طلبة العلم ومنذ حقب مبكرة من تأسيسها [١٧] فقد قصدها البعض من الصحابة والتابعين امثال (انس بن مالك) (ت: ٩٠ه/٧٠٨م) [١٨] ، ونافع مولى رسول الله (ﷺ) [١٩] للإسهام في نشر علوم التفسير للقرآن الكريم والحديث النبوي والفقه[٢٠] .

ويمكن ان نلتمس مسألة مهمة في تاريخ الحياة العلمية لهذه المدينة وتكمن في جانبين اولهما: انها لم تكن تابعة لجهة سياسية معينة او حقبة تاريخية محددة وانما انطلقت من البواكير الاولى لتأسيس المدينة وازدهار الحياة العلمية فيما بعد ، فضلاً على ان نشر العلوم والمعارف لم يكن مقتصراً على الرجال فقط وانما كان للعديد من النساء المسلمات حظاً وافراً في ذلك وهذه احدى المميزات المهمة لتاريخ الحياة العلمية لمدينة واسط[٢١] .

وثانيا: ان الحياة العلمية لواسط لم تكن مقتصرة على علم معين او مذهب معين وانما احتضنت جميع المذاهب الاسلامية [٢٢] ، وشاع فيها دراسة وتدريس علوم التفسير والحديث والفقه والتصوف اضافة الى علوم اللغة وآدابها وظهور المؤسسات العلمية فيها واثرها الفعال في رفد الحياة العلمية بمختلف انواع العلوم والمعارف .

ومن هذه المؤسسات المساجد والزوايا [٢٣] ، والربط [٢٤] ، والبيوتات العلمية التي كانت اشبه بالجامعات من حيث وجود الطلبة والاساتذة والمكتبات الحافلة بالمؤلفات، ففي حقبة القرن الرابع الهجري كان بيت الشيخ (ابو علي الجواني)(ت:٣٧٢ه/٩٨٢م) نقيب العلويين في واسط مكانا لطلبة العلم وسميت دروسه التي كان يلقيها على طلبته بـ (الواسطية)[٢٥] .

وقريباً من النشاط العلمي للشيخ الجواني ظهر العالم الواسطي (ابي الفتح فرج بن عمر) (ت:٤٣٦ه/١٠٤٤م) استاذ التفسير والحديث النبوي آنذاك وكان بيته مدرسة علمية لطلبة التفسير والحديث [٢٦] ، فضلاً عن ظهور مدارس للتصوف استمر عطائها الفكري على مدى حقب تاريخية مختلفة [٢٧] .

اما في حقبة القرنيين السابع والثامن الهجريين /الثالث والرابع عشر الميلادي، قد لا نبالغ اذا قلنا انهما من الحقب التاريخية المزدهرة علمياً من تاريخ الحياة العلمية لمدينة واسط ومن الشواهد على ذلك ، بقاء هذه المدينة مركزاً لاستقطاب طلبة العلم ، فقد كان العالم (محيي الدين بن العاقولي) (ت:٦٨١ه/١٢٨٢م) من العلماء الكبار في مجال الفقه وقد عرف بانه صاحب سيرة حميدة واستاذا لامعا لهذا العلم [٢٨] ، والعالم الواسطي (ابو الفرج الفاروثي) (ت ٦٩٤ه/١٢٩٥م) الذي عرف بفقيه واسط ومن علمائها الكبار في الفقه من خلال مناظراته الفكرية مع اصحاب المذاهب الاخرى[٢٩] .

ومن اشكال المؤسسات العلمية في واسط ايضاً المدارس العلمية التي كانت موجودة واثرها الكبير في نشر العلوم ورفد طلبة العلم بالمعارف المهمة ومن هذه المدارس (الشرابية) التي شيدت

بالجانب الشرقي من نهر دجلة سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م) ، وابرز اساتذتها (احمد بن النجا الواسطي) (ت:٦٨٠هـ/١٢٢٨م) [٣٠] ، ومدرسة العالم (تقي الدين الواسطي) (ت:٧٤٤هـ/١٣٤٣م) التي كانت بمثابة بمثابة جامعة للعلوم الدينية ولاسيما الحديث والفقه وقد وصفها الرحالة (ابن بطوطة) وصفاً دل على علو مكانتها ومنزلتها العلمية «انها مدرسة عظيمة فيها ثلاثمائة خلوة ينزلها الغرباء القادمون لتعلم القرآن»[٣١] .

من الواضح ان الحياة العلمية في واسط كانت نتاجاً مشتركاً ما بين العلماء من الرجال والنساء وهذا ما ميز هذه المدينة بانها كانت محطة متنوعة من المذاهب والاديان والعلوم قدر لها ان تكون مركزا حضارياً مهماً في الدولة العربية الاسلامية منذ نشأتها وتطورها بقيت في عطاء دائم من العلم والمعرفة واستمرت حياتها العلمية في نشاط وازدهار .

المبحث الثاني- العوامل التي اسهمت في مشاركة المرأة المسلمة في الحياة العلمية في واسط

اولاً: العوامل الجغرافية

يعد العامل الجغرافي من العوامل المهمة في تهيئة الظروف المناسبة لمشاركة المرأة المسلمة في هذا الجانب ، ويمكننا الاستدلال على ذلك في محورين اولهما من المعروف ان المزايا الجغرافية لموقع واسط كان احد الاسباب المهمة في دفع الحجاج بن يوسف الثقفي الى اختيارها مركزاً لولايته سنة (٨٢هـ/٧٠١م) [٣٢] ، فقد اكتسبت تسميتها من موقعها المتوسط ما بين الكوفة والبصرة [٣٣] ، فضلاً عن مزايا هذا الموقع المتمثلة بوجود اراضي سهلية خصبة ساهمت في ازدهار النشاط الزراعي والاقتصادي منها [٣٤] ، فلا غرابة ان تكون هذه المدينة مركز استقطاب لرجال العلم وهذا ما نجده ماثلاً في ما نقله لنا البعض من المؤرخين المسلمين عند حديثهم عن هذه المدينة بانها بلدة ذات مناخ معتدل وعامرة بالقرى والبساتين والمياه يشهد اليها الرحال من كل صوب [٣٥] ، وهنا نستشف من ذلك كله ان الموقع الجغرافي المميز لأي مدينة من شانه ان يجعلها مركز جذب واهتمام وهذا المحور الثاني المتمثل بوجود عدد من النساء المسلمات من اللواتي قصدن واسط لغرض نشر العلم والمعرفة وكان لهن دور واضح في اثراء الخدمات العامة في هذه المدينة امثال سمراء بنت نهيك وام مالك البهزية وام عاصم[٣٦].

ومما يمكن قوله ان ادراك اهمية هذا العامل واثره في دفع المرأة المسلمة للاشتراك في الحياة العامة لا تقتصر على ميزته الجغرافية سواء كان متمثلاً بالمناخ او بطبيعة الارض وحسن ملائمتها للسكن والاستقرار وانما نجده عاملاً مساعداً لبقية العوامل التي سيرد بيان اهميتها في هذا الجانب ، لأنه

من غير المعقول ان يكون للمرأة المسلمة دوراً في العلوم َالدينية دون وجود مدارس دينية مساجد او بيوتات او تكايا وهذا لا يمكن ان توجد او تتطور من دون وجود موقع جغرافي مميز مهد لظهورها واستقرارها ولهذا نجد العديد من النساء المسلمات قد قدمن لهذه المدينة رغبة في الاستقرار فيها والمشاركة في حياتها العامة [٣٧] .

ثانياً : العوامل السياسية

لم تكن واسط بعيدة عن تطور الاوضاع السياسية في الدولة العربية الاسلامية اذ فقدت الاستقرار السياسي ضمن مدة متأخرة من العصر العباسي لأسباب عدة يأت في مقدمتها انها كانت اخر معقل من معاقل الامويين بوجه العباسيين ومن الطبيعي ان ينظر اليها من قبل الدولة العباسية نظرة شك وارتياب [٣٨] .

وواقعاً انا لسنا بصدد متابعة اثر العوامل السياسية في بناء وتطور هذه المدينة وانما هدفنا البحث عن اهمية هذه العوامل في دفع المرأة للمشاركة في الحياة العامة في واسط ، ومثلما اشرنا انفا ان العامل الجغرافي عاملا مرتبطا مع بقية العوامل وممهدا لظهور اهميتها في هذا الجانب ومن الواضح ان الواقع السياسي لمدينة واسط في حقب تاريخية مختلفة قدم لنا شواهد واضحة على مشاركة المرأة المسلمة في الخدمات العامة ضمن دلالة العوامل السياسية ، ففي حقبة الصراع السياسي بين الامويين والخوارج كان للمرأة دوراً سياسياً واضحا في واسط لأنها كانت مسرحا سياسيا لبعض المعارك المرتبطة بهذا الصراع [٣٩] .

ثالثاً : العوامل الدينية والاجتماعية

ان الحديث عن اثر هذه العوامل في حث النساء المسلمات للإسهام في الحياة العلمية في واسط يدفعنا للبحث في اتجاهين اولهما : ان انتشار الاسلام في الاقسام المجاورة لمركز الخلافة العباسية في العصر الراشدي (١١-٤١هـ) ساهم بشكل واضح في حث الكثير من المسلمين رجالاً ونساءاً على التزود بالعلوم المنبثقة من الشريعة الاسلامية كالتفسير والحديث والفقه ولذلك نلمس مشاركة واسعة للعديد من النساء المسلمات منذ حقب تاريخية مبكرة ولاحقة في نشر هذه العلوم في الامصار الاسلامية ومنها واسط [٤٠] ، فضلاً على ان الاسلام دين البساطة والزهد ونقاوة القلب وصفاء النفس لذلك ظهر البعض من النساء المسلمات في مجال التصوف تحت دلالة هذا العامل [٤١] .

وثانياً : ان الاسلام عاملاً مهما في تنظيم المجتمع الاسلامي تنظيما من روح الشريعة الاسلامية التي تدعو الى المساوة والتعاون وحب الاخرين وهذا نجد للمرأة المسلمة حضوراً في المجالات الادبية كالشعر او الخروج الى الاسواق لإرشاد الناس وتذكيرهم بالأخرة وصفاء النفس من

الخطايا والذنوب [٤٢] .

ولهذا نجد دوراً ريادياً متنوعا للمرأة المسلمة في الحياة العلمية في واسط تحت دلالة هذه العوامل ، اذ نجد ان اغلب النساء المعروفات بإسهامهن العلمي في هذه المدينة قد انحدرن من بيوتات دينية [٤٣] .

المبحث الثالث- اسهامات المرأة المسلمة في العلوم الدينية في واسط

ابدت المرأة المسلمة ومنذ عصور الاسلام الاولى اهتماماً كبيراً في تلقى العلم ونشره فقد كانت امهات المؤمنين ونساءهم حريصات على تلقى ما ينزل على رسول الله (ص) من آيات القرآن الكريم وما يوجد به من آداب واحكام تتعلق بالدين واسهمن اسهاماً فاعلاً في نشر العلوم الدينية تفسير القرآن والحديث النبوي الشريف والفقه .

وواقعاً ان اسهامات المرأة المسلمة في هذه العلوم يدفعنا للوقوف امام نقطتين اولهما: ان هذا الاسهام لم يكن محدوداً بحقبة تاريخية معينة او نطاق جغرافي محدد وانما امتد اثره الفاعل الى العديد من الامصار الاسلامية ولاسيما واسط ، وثانياً انه لم يكن اسهاماً ثانوياً بقدر ما كان اسهاماً رئيسياً وفاعلاً في اثراء الخدمات العامة ووصول العديد من هؤلاء النسوة الى درجة كبيرة في علم الفقه يتبين لنا مدى ما للمرأة المسلمة من حرص ورغبة كبيرة في خدمة المجتمع عامة والمجتمع الواسطي خاصة[٤٤] .

اول ما يمكننا البدء به في الاستدلال عن مشاركة النساء في الحياة العلمية في واسط من خلال اشتراكهن وتميزهن بأكثر من علم وهذا يدل على الرغبة الكبيرة في التزود بالعلوم والمعارف من قبل هؤلاء النسوة [٤٥] ، وقد اشار المؤرخ (بحشل) في كتابه عن تاريخ واسط الى التفاتة مهمة في تسليط الضوء على مشاركة المرأة المسلمة في الحياة العلمية في واسط بدليل انه افرد موضوعاً مستقلاً عن الوافدين الى واسط ولاسيما النساء المسلمات واستعرض طبيعة مشاركتهن العلمية فيها[٤٦] .

اولاً: اسهامات المرأة المسلمة في علم الحديث

ان اول اسهامات المرأة المسلمة في واسط بالحياة العلمية كانت في علم الحديث النبوي الشريف وهو المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن الكريم وهو اكثر العلوم شيوعاً واهتماماً من قبل المسلمين بعد علوم القرآن [٤٧] ، فقد اقبل المسلمون على حفظه وتعلمه وشرحه والتزود بهداه، لاسيما حديث الرسول الكريم (ﷺ) في حث المسلمين على حفظ الحديث ونقله للناس (نظر الله امرأ سمع منه شيئاً فبلغه كما سمع ، فرب مبلغ اوعى من سامع) [٤٨] ، لهذا شرع المسلمون والمسلمات على التزود بالحديث النبوي وما فيه من عبرة وموعظة وارشاداً للتقرب من الله عز وجل وحماية النفس من الآثام

والذنوب .

لهذا كانت واسط احدى المراكز المهمة التي انتشرت فيها مدارس الحديث النبوي الشريف وشهدت ظهور الكثير من علماء الحديث بمختلف علومه ولاسيما الحديث المسند الذي اشتهر به اهل واسط [٤٩]، ومن الطبيعي ان يكون للمرأة المسلمة بواسط اسهاماً في هذا العلم كما سجله لنا العديد من المؤرخين ، ومن اوائل هؤلاء النساء (سمراء بنت نهيك الاسدية) وقد وصفتها المصادر في ترجمتهم لها انها من المعمرات وقد رأت رسول الله (ﷺ) وكانت تتجول بالأسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر [٥٠] ، ومن النساء الواسطيات ايضاً (ام عاصم) وهي جدة المعلى بن راشد[٥١] ، اذ كان لها نشاطاً علميا واضحاً في هذا المجال فقد روت الكثير من الاحاديث النبوية لكونها من النساء اللواتي ادركن النبي محمد (ﷺ) ومن روايتها عن بثينة مولى النبي (ص) ، قال رسول الله (من اكل في قطعة فلحسها استغفرت له القطعة) [٥٢] ، وفي موضع اخر قالت (وكنا ثلاث نسوة وان كل واحدة منا تريد ان تكون اطيب ريحاً ، وكان عتبة احببنا وكان اذا خرج عرف بريحته الطيبة فسالته عن ذلك فقال : اخذه الثري على عهد رسول الله فشكا ذلك اليه فأمر به فقعد بين يديه وجعل ثوبه على فرجه ثم تفل النبي في يده ومسح بها ظهره وبطنه) [٥٣] .

ومن المحدثات الواسطيات ايضاً (ام مالك البهزية) من النساء المسلمات المعروفات بنشر الحديث النبوي في عصر الخلافة الراشدة واوائل العصر الاموي ، روى حديثها طاووس والترمذي[٥٤]، واعتبرها ابن حجر من الصحابيات اللواتي لهن حديث [٥٥]، ومن رواياتها قالت (سئل رسول الله اي الناس افضل في الفتنة ؟ قال رجل اخذ فرسه قد اخاف العدو واخافه ، ورجل اعتزل في ماله فعبد الله ربه واعطى حق ماله ، فقال رجل لطاووس اي العدو ؟قال الشرك) [٥٦] ، وذكرها بحشل ضمن الصحابيات اللواتي قمن بنشر الحديث النبوي في واسط [٥٧] .

ومن النساء الواسطيات المتقدمات في نشر الحديث النبوي الشريف (بركة الواسطية) وكنيتها ام ايمن وهي بنت ثعلبة بن عمر بن حفص بن مالك بن سلمة روى عنها انس بن مالك والصنعاني وابو يزيد المديني [٥٨] ، وقد وصف لنا (بحشل) مكانة هذه المرأة في واسط في رواية مفادها انها كانت تحدث الناس رأت انس بن مالك والبعض من الصحابة وكانت تحدثهم بعلومهم ولاسيما في الحديث[٥٩].

وهناك العديد من النساء المسلمات من اللواتي كان لهن قصب السبق في رفد النشاط العلمي للنسوة في واسط منذ الحقب الاولى لتاريخ هذه المدينة ومنهن (والدة العوام بن حوشب)[٦٠] ، التي روت الحديث عن عائشة بنت ابي بكر [٦١]، وام عياش وامة الله المعروفة برويبة[٦٢] .

وكما اشرنا سابقاً ان من مميزات الحركة العلمية في واسط هي الديمومة والاستمرار

ومواكبة الازدهار المعرفي الذي جعل من هذه المدينة مركزاً مهماً من مراكز العلوم الدينية ومنها علم الحديث ، نجد استمرار مشاركة المرأة الواسطية في هذا العلم ضمن دلالة اثراء الخدمات العامة وظهور نخبة مميزة من النساء الواسطيات المحدثات امثال (ام محمد الواسطي) وهي زينب بنت علي بن محمد (ت:٦٩٥ه/١٢٩٦م) وقد عرفت بورعها وزهدها وعلمها سمعت الحديث النبوي على الشيخ موفق الدين بن قدامة [٦٣]، وقد حضيت بمكانة علمية كبيرة في واسط فقد كانت تقصد للتبرك وطلب العلم ولا سيما انها تنحدر من اسرة واسطية علمية [٦٤] ونجد العالمة (زينب بنت الشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي الواسطي) (ت:٧٠٢ه/١٣٠٢م) مما يدل على مكانة هذه المرأة الواسطية في علم الحديث النبوي ، فقد وصفها الذهبي بانها عالمة جليلة محدثة روت للعديد من المحدثين امثال سنقر الحلبي واحمد هبة الله النحوي وخديجة الرضي [٦٥] ، ويبدو ان لفظ (العالمة) كان دليلاً واضحاً على علميتها وانها لم تقتصر على الحديث النبوي وانما كان اقرب للموسوعية في تحصيل العلوم لهذا لم يكتفي بالقول بانها كانت محدثة .

ومن النساء الواسطيات البارزات في هذا الجانب (فاطمة بنت الامام ابي اسحق بن علي الواسطي (ت٧٠٥ه/١٣٠٥م) وتكنى ام عبد الله زوجة قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن الحسن بن الحافظ [٦٦]، واشار الذهبي في ترجمتها الى انها من رواة الحديث وقد سمعت الحديث عن ابراهيم بن خليل بن عبد الدائم [٦٧] .

ثانيا : اسهامات المرأة المسلمة في علم الفقه

ان مشاركة المرأة الواسطية لم تكن مقتصرة على علوم الحديث النبوي الشريف وانما كان لها دوراً واضحاً ومهماً في علم الفقه [٦٨] ، وقد وصل بعضهن الى مرتبة كبيرة في هذا العلم.

والمعروف عن واسط هي احد الامصار الاسلامية التي اشتهرت بعلم الفقه وظهر فيها العديد من الفقهاء على مختلف الحقب التاريخية [٦٩] ، ولكن هذا لم يكن مانعاً من وجود نساء واسطيات قد اعتلن منصة الفقه ووصلن الى مكانة كبيرة في هذا العلم كما ظهرت في روايات البعض من المؤرخين ، ومن ابرز هؤلاء النسوة المعمرة بنت الشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي بن الواسطي (ت٧٢٦ه/١٧٢٦م) والتي عرفت بـ (ست الفقهاء) [٧٠] ، ويبدو ان اللفظ قد جاءها من نسبة الى ما عرفت به من اتصال معرفي مع عدد من الفقهاء المعروفين في واسط [٧١] ، اذ اجيزت بالفقه من قبلهم واشتهرت بحسن الرواية والمشاركة الواسعة في هذا العلم [٧٢]، واكتسبت لقب (المعمرة) لكونها عاشت ما يقارب اثنان وتسعون سنة [٧٣] ، ويبدو ان المكانة الفقهية لهذه الفقيه الواسطية قد دفعت بأبنتها ان

تكون من الفقيهات الواسطيات ، ففي رواية لليافعي ان ابنتها فاطمة بنت عبد الرحمن الدباهي قد اشتهرت في الفقه في واسط ايضا [٧٤] ، وقريباً من ذلك ، نلتمس وجود شخصية نسوية من واسط جمعت ما بين الفقه والحديث ، وهي فاطمة بنت علي بن الحسين الواسطية الملقبة بـ (ست الملوك) (ت: ٧١٠ه/١٣١٠م) ، فضلاً عما عرفت به من زهد كانت فقيه ومحدثة معروفة لدى عدد كبير من الفقهاء المعروفين في واسط [٧٥] .

ثالثا : اسهامات المرأة المسلمة في علم التصوف

مما تجدر الاشارة اليه، ان هنالك نصيباً للمرأة الواسطية في اثراء الخدمات العامة في واسط في واحد من العلوم المرتبطة بالعلوم الدينية والمتمثل بالتصوف ، امثال (عوسجة) [٧٦] ، الواسطية لانعرف عن سيرتها سوى انها امرأة واسطية متصوفة تدعو الناس في اي موقع تقصده الى اتباع سلوك التواضع والتذلل للخالق وترك اخلاق الجفاء والدعوة الى صفاء القلوب [٧٧] .

ومن المتصوفات ايضاً (زينب بنت الشيخ احمد الرفاعي) (ت: ٦٣٠ه/١٢٣٣م) ، فقد اتجهت في بداية حياتها للتصوف وحفظت القرآن الكريم وسمعت الحديث النبوي الشريف ووصلت الى مرتبة كبيرة في مجال التصوف [٧٨] ، ومن اشهر اولادها الشيخ عز الدين احمد الصياد [٧٩]

ويمكننا الاستدلال الى مكانة المرأة الواسطية في اثراء الخدمات العامة في واسط في مجال التصوف بأن البعض من هؤلاء المتصوفات الواسطيات قد تركن اثراً واضحاً في دفع البعض من ابنائهن الى دراسة هذا العلم واصبحوا من كبار المتصوفة في واسط ، فقد جاء في ترجمة (ابراهيم بن علي الرفاعي الشهير بالأعزب بانه ابن (فاطمة بنت الشيخ احمد الرفاعي المتصوفة المعروفة في واسط [٨٠] ، وكذلك ورد في ترجمة (ابو اسحق الاعزب الملقب بنظام الدولة واسمه محمد بن عبد الرحيم الرفاعي بانه ابن (زينب بنت الشيخ احمد الرفاعي) وقد توفي سنة (٦١٩ه/١٢٢٢م) [٨١] .

المبحث الرابع- اسهامات المرأة المسلمة في علوم اللغة وآدابها

تعد علوم اللغة [٨٢] ، والادب [٨٣] ، من العلوم التي سجلت لنا اهتماماً واضحاً للمرأة الواسطية في اثراء الخدمات العامة في واسط خلال هذه العلوم .

والدليل الاول على نشاط المرأة الواسطية في علوم اللغة والادب هو بروز النساء الواسطيات في علوم الحديث والفقه والتصوف وسعة معارفهن بعلوم اللغة من خلال تعلم واتقان علوم القرآن وما ارتبط بها من علوم لا يمكن الالمام بها دون تعلم واتقان اللغة العربية سواء في علم اللغة او النحو [٨٤] ، لهذا يمكننا ان نعد العديد من النساء الواسطيات البارزات في الفقه وعلوم القرآن عالمات في اللغة

والنحو لارتباط هذا العلم بدراسة علوم القرآن وعلم الفقه [٨٥] .

والدليل الثاني هو على اسهام المرأة الواسطية في علوم اللغة والادب هو تناقل المؤرخين صوراً لهذا الاسهام ولاسيما في الشعر ومنذ مراحل مبكرة من تاريخ هذه المدينة .

ومن هذه النساء الواسطيات (هند بن المهلب بن ابي صفرة) [٨٦] ، اذ كان لها اهتمامات ادبية في واسط تمثلت بسماع الشعر وانشاده ورعاية البعض من الشعراء ، ففي رواية لابي فرج الاصفهاني ان ثابت بن قطنة [٨٧]، دخل عليها في مجلسها وانشدها ابيات من الشعر [٨٨] فعقبت على ما انشده ثابت بكلمات ذات معنى وجمال دلالة على ذكائها وفهمها وتذوقها للشعر[٨٩] .

ولدينا الشاعرة الواسطية المتصوفة (عوسجة) التي اتخذت من كتابة الشعر وانشاؤه في واسط منهجاً لتوعية الناس وارشادهم للصلاح ونقاء القلب فمن شعرها في الحكمة [٩٠] :

جعل الظلام مطية لقيامه

لينال وصلاً ما يريده سواه

وفي موضع اخر كانت تتجول في خرائب واسط وتقول [٩١] :

قل للظلام والسكون مع السرى كن كيف شئت فإنني اهواكا

وظهر البلاء بجسمه فاذا به ورمى الوداد فؤاده متصدعا

ومن اشعارها ايضاً [٩٢]

طاب المقام له وطاب نعيمه في دار عدن والجليل يراه

يا ذا الذي طرب الفؤاد بذكره انت الذي ما ان سواك اريد .

الخاتمة

لم يكن نمو وتطور الخدمات العامة في واسط مقتصراً على الرجال وانما كان للمرأة المسلمة دوراً واضحاً ورئيسياً في اثراء هذا المفصل المهم من الحضارة العربية الاسلامية من خلال النتاج الوافر الذي قدمته خلال حقب تاريخية مختلفة .

تضافرت العديد من العوامل على حث المرأة المسلمة للمشاركة في اثراء الخدمات العامة في الدولة العربية الاسلامية عامة وفي واسط على وجه الخصوص ، منها العوامل الدينية المتمثلة بانتشار الاسلام خارج الجزيرة العربية وظهور الامصار اسلامية امثال البصرة والكوفة وواسط ، وقد شهدت نشاطاً علمياً متميزاً في طلب العلم ولاسيما العلوم المرتبطة بالإسلام كالتفسير والحديث والفقه والذي

ساهم في بشكل واضح في تهيئة الظروف الملائمة لظهور المرأة المسلمة كعنصر مساهم في انتشار هذه العلوم وازدهارها ،اما العوامل الجغرافية فكان لها اثر كبير على واسط بسبب موقعها المتميز الذي ساعدها لتكون مركزا حضاريا لاستقطاب طلبة العلم منها النساء الوافدات الى هذه المدينة والمشاركة في تطور الحركة العلمية فيها لما تحتله هذه المدينة من موقع جغرافي مهم ومزايا اقتصادية وادارية ساهمت في استقرارها وازدهارها اقتصادياً .

لم يكن اثر مشاركة المرأة المسلمة في اثراء الخدمات العامة في واسط مقتصراً على جانب معين او في حقبة تاريخية معينة وانما استمر دورها في رفد هذه الخدمات على مدى حقب تاريخية مختلفة ولم يكن مقتصراً على علم معين وانما شملت العلوم الدينية والادبية وما ارتبط بذلك من جوانب اجتماعية .

تبؤات المرأة المسلمة في واسط مكانة علمية كبيرة وقد وصل البعض منهن الى درجات متقدمة في البعض من العلوم ولاسيما في علم الفقه وكمثال على ذلك لقب (ست الفقهاء) ، وهو دلالة على النتاج المعرفي الوافر الذي قدمته هؤلاء النسوة في مجال رفد الحركة العلمية في واسط .

لم تكن المرأة المسلمة في واسط بعيدة عن المتغيرات الاجتماعية الحاصة في الدولة الاسلامية عامة وفي واسط خاصة وهذا ما فسر لنا بروز البعض منهن في مجال التصوف ووعظ الناس في الاسواق ، وكذلك بروز البعض في كتابة وانشاد الشعر الذي يهذب النفس ويدفعها للابتعاد عن المحرمات والفوز برضا الله عز وجل .

قصور العديد من الدراسات ولاسيما الاكاديمية منها والخاصة بتاريخ واسط على دراسة اثر المرأة المسلمة في اثراء الخدمات العامة في هذه المدينة بسبب قلة اهتمام المؤرخين المسلمين بالاهتمام بأخبار النساء ضمن هذا الجانب ، ولكن هذا لا يعني عدم وجود دور فاعل ومؤثر لهن في تاريخ هذه المدينة الذي نجده متوزعاً بين ثنايا روايات المؤرخين المسلمين عن مدينة واسط .

الهوامش

(١)الجواهري ،اوضاع المرأة ،ص٤٣،ص٤٦؛ البشايرة ، دور المرأة العربية ، ص٨٧،ص٨٨؛عبد الكريم ، المرأة في العصر الفاطمي ، ص٣٣؛ الرفاعي ، المرأة ماضيها وحاضرها ، ص ٢٥.

(٢)الاحزاب ، ٣٥.

(٣)ال عمران ، ٤٢.

(٤)الروم ، ٢١.

(٥)وقد ورد في البعض من كتب الحديث بصيغة اخرى ، ينظر : ابن حنبل ، مسند احمد ، ج٢ ، ص٣٣٥؛ ابن ماجة ، سنن ابن

ماجة ، ج٢،ص١٢١.

(٦)البخاري ، صحيح البخاري ، ج٦/ص١٢٠.

(٧)بحشل، تاريخ واسط ، ج١/ص٤٢ ، وسيرد الحديث عن دورها في نشر العلوم الدينية في المبحث المخصص لذلك.

(٨)المصدر نفسه ، ج١/ص٤٢ ، وعتبة بن فرقد شهد مع الرسول غزوتين واسمه يربوع بن حبيب بن مالك ولي كسكر في خلافة عمر بن الخطاب ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤/ص٢٧٥؛ابن حجر ، الاصابة ،ج٧/ص٩٣.

(٩)بحشل ، تاريخ واسط ، ج١/ص٤٢.

(١٠)للاستزادة في هذا الجانب ينظر ، خليل ، اثر نساء البيت العباسي في صنع القرار السياسي ، ص٢٦٤-ص٢٧٠.

(١١)سيرد الحديث عن هذا الجانب في المباحث الخاصة بذلك .

(١٢)الموسوي ، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن ، ص٥٦-ص٥٧.

(١٣)ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٤/ص٤٣٥.

(١٤)الموسوي، العوامل التاريخية ، ص١٢٣.

(١٥)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٥٣٥؛ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص١٤٤.

(١٦)ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥/ص٣٤٨.

(١٧) هناك اكثر من رأي حول بناء واسط وتحديد سنة تأسيسها فهناك من يقول بانها بنيت ما بين سنة (٨٣ه/٧٠٢م) وسنة (٨٤ه/٧٠٣م) واستكمل بنائها سنة (٨٦ه/٧٠٥م) وذهب البعض الى سنة (٧٥ه/٦٩٤م) واستكمل بنائها سنة (٧٨ه/٦٩٧م) ، ينظر :ابن بحشل ، تاريخ واسط ، ج١/ص٤٣؛الطبري ، تاريخ ، ج٦/ص٤٩٤؛ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤/ص٤٣٦.

(١٨) انس بن مالك بن النضر هو خادم الرسول (ص) ومن رواة الحديث النبوي (ت٩٠ه) ، ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ص١١٥.

(١٩)روى عن الرسول الكريم(ص) العديد من الاحاديث النبوية توفي في بدايات العصر الاموي ، ابن حجر، الاصابة، ج٦/ص٣٢٦.

(٢٠)بحشل ، تاريخ واسط ، ج١/ص٤٢.

(٢١)المصدر نفسه ، ج١/ص٤٢-ص٤٣.

(٢٢)الدريساوي، الحياة الفكرية ، ص٨٤،ص٩٠.

(٢٣)وهي ماخوذة من الغعل انزوى بمعنى اتخذ ركناً من اركان المسجد للاعتكاف والعبادة ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٤/ص٣٦٤.

(٢٤) ومفردها رباط وتعني الاقامة في الثغور البرية والبحرية ، الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص٦١.

(٢٥)القفطي ، انباه الرواة ، ج٢/ص٣٤٠.

(٢٦)ياقوت الحموي، معجم الادباء ، ج٨/ص٢١.

(٢٧)عبد علي ، التصوف في واسط ، ص١٧-ص١٨.

(٢٨)ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج٣/ص٤٨٣.

(٢٩)السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٨/ص٦؛ الدريساوي ، الحياة الفكرية ، ص١٣١.

(٣٠)ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص٧٦،ص٧٧؛ الدريساوي ، المرجع نفسه ، ص٩٩.

(٣١)ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج٢/ص٣٣٤؛السويطي ، مدرسة تقي الدين الواسطي ، ص٤-ص٥.

(٣٢)شرع في بنائها سنة ٨١ه/٧٠٠م) وانتهى من بنائها سنة (٨٣ه/٧٠٣، ينظر المعاضيدي ، واسط في العصر الاموي ، ص٨٣،ص١١٠.

(٣٣)المرجع نفسه ، ص٨٣،ص٨٤.

(٣٤)الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٥٨.

(٣٥)ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٥/ص٣٤٨؛ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص٢٠٤.

(٣٦)سيرد الحديث عنهن في المبحث الثالث .

(٣٧)ينظر في ص١٤،، ص ١٥،ص١٦،ص١٧في هذا البحث .

(٣٨)المعاضيدي ، واسط في العصر العباسي، ص٥،ص٢٩.

(٣٩)الطبري ، تاريخ ، ج٧/ص٣٢٣.

(٤٠)بحشل ، تاريخ واسط ، ج١/ص٤٢.ص٤٣؛وينظر ص١٢، ص١٣ من بحثنا .

(٤١)ينظر : اسهامات المرأة المسلمة في مجال التصوف .

(٤٢)ابن حبيب، عقلاء المجانين ، ص ؛ وينظر اسهامات المرأة في مجال علوم اللغة وآدابها المبحث الرابع .

(٤٣)ينظر اسهامات المرأة المسلمة في العلوم الدينية .

(٤٤)سيرد الحديث مفصلاً عن المراتب العلمية التي وصلت اليها البعض من النساء المسلمات في علم الفقه في الموضع المخصص للحديث عن هذا العلم في هذا البحث .

(٤٥)اذ اشتهرت الكثير من النساء كمحدثة او كفقيه ايضا واخريات جمعن ما بين الحديث وعلوم اللغة كما سنبينه في ثنايا هذا البحث.

(٤٦)تاريخ واسط ، ج١/ص٤٢،ص٤٣.

(٤٧)الحديث لغة مأخوذ من حدث حدوثاً وحداثة والحديث اسم من التحديث ، اما اصطلاحاً فهو يشتمل على اقوال الرسول (ص) وافعاله وصفاته ورواياته وضبطها وتحرير الفاظها او انه علم كل ما صدر عن النبي (ص) من قول وفعل وتقرير ينظر: النووي ، المنهاج في شرح الجامع الصحيح ، ج٥/ص٢٥٨٥؛ ابن حجر ، مقدمة فتح الباري ، ج١/ص٥؛القنوجي ، ابجد العلوم ، ج٢/ص٢١٩؛الجنابي ، علوم القرآن ، ج١١/ص٢٢.

(٤٨)الترمذي ، سنن الترمذي ، ج٤/ص١٤٢.

(٤٩)يقصد بالحديث المسند هو رواية الحديث بإسناده سواء كان عنده علم به ام ليس له الا مجرد روايته . ينظر : الصالح ، علوم الحديث ، ص٧٥،ص٧٦.

(٥٠)بحشل ، تاريخ واسط ، ج١/ص٤٢؛المقريزي ، امتاع الاسماع ،ج٩/ص٣٩٥.

(٥١)وكنيته ابو اليمان من رجال الحديث في اواخر العصر الاموي وتعد ام عاصم جدته من جهة ابيه ، الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٨/ص٥٠٦.

(٥٢)ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج٢/ص١٠٨٩.

(٥٣)الضحاك ، الاحاد والمثاني ، ج٢/ص٧٢.

(٥٤)المزي ، تهذيب الكمال ، ج١١/ص٨١٠.

(٥٥)تقريب التهذيب ، ج٢/ص٦٧٢.

(٥٦)ابن حجر ، الاصابة ، ج٥/ص٤٨٩.

(٥٧)تاريخ واسط ، ج١/ص٤٢.

(٥٨)ابن حجر ، التهذيب ، ج١٢/ص٤٠٨.

(٥٩)تاريخ واسط ، ج١/ص٧٠.

(٦٠)بحشل ، تاريخ واسط ، ج١/ص٧٠؛والعوام بن حوشب بن يزيد الشيباني من علماء واسط توفي سنة (١٤٨ه/٧٦٥م) ، ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص٢٧٩.

(٦١)ابن حجر ، الاصابة ، ج٤/ص٣٥٦،ص٣٦١.

(٦٢)بحشل ، تاريخ واسط ، ج١، ص٤٢.

(٦٣)اليافعي ، مرآة الجنان ، ج٤/ص٢٢٨.

(٦٤)ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٥/ص٤٣٠.

(٦٥)معجم شيوخ الذهبي ، ص٤٢٤ وينظر : كحالة ، اعلام النساء ، ج٤/ص٢٤.

(٦٦)الذهبي، المصدر نفسه ، ص٤٦١.

(٦٧)معجم شيوخ الذهبي ، ص٤٦١.

(٦٨)الفقه لغة هو الفهم والعلم بالشيء ، اما اصطلاحاً فهو العلم الباحث عن الاحكام الشرعية الفرعية العملية من حيث استنباطها من ادلتها التفصيلية ، ينظر : الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص١٤؛ الحر العاملي ، امل الامل ،ج٢/ص٢١.

(٦٩)السويطي ، الحياة الفكرية ، ص٢٩.

(٧٠)ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، ج٢/ص٨٨.

(٧١)ومن هولاء الفقهاء ابن عبد الحق وابراهيم بن خليل وجعفر الهمذاني واحمد بن المعز وابن القسطي ، ينظر : ابن ،حبيب ، تذكرة النبيه ، ج٢/ص١٨٨، ص١٨٩.

(٧٢)ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، ج٢/ص١٨٨.

(٧٣)الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٥/ص٧٤.

(٧٤)مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ص٢٠٧.

(٧٥)ابن رافع السلامي ، المنتخب المختار ، ص٢٤٢،ص٢٤٣؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ص٧١٦.

(٧٦)لم يزودنا المؤرخين بتاريخ وفاة هذه المرأة ولكن استنتجنا انها من وفيات القرن الرابع الهجري بدليل ان الفقيه محمد بن المبارك الصوري (ت٣٥٣ه) كان قد شاهدها وهي تحدث الناس وتحثهم على الزهد ، ينظر: ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب ، ج٢/ص٢٥٠؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج٢/ص٢٤٧.

(٧٧)ابن حبيب ، عقلاء المجانين ، ص٢٠٩.

(٧٨)الوتري، روضة الناظرين ، ص٢٥٢.

(٧٩)المصدر نفسه ، ص٢٥٢.

(٨٠)النبهاني ، جامع الكرامات ، ج١/ص٣٩٥.

(٨١)الصيادي ، قلادة الجواهر ، ص٣٤٩.

(٨٢)يعرف علم اللغة بانه علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيئاتها الجزئية ، ، ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص٢٥٠؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٥/ص٢٥١،ص٢٥٢.

(٨٣)الادب هو علم الاجادة في فني المنظوم والمنثور على اساليب العرب ومناحي بلاغتهم ويشمل النثر والشعر ومسائل من اللغة والنحو ، ابن خلدون ، المقدمة ، ص٥٥٣.

(٨٤)القنوجي ، ابجد العلوم ، ج٢/ص٥٥٩،ص٥٦٠.

(٨٥)بدليل ان العديد منهن بنات علماء معروفين باللغة والادب في واسط ، ينظر ، ص١٧،ص١٨في بحثنا .

(٨٦)تزوجها الحجاج بن يوسف الثقفي واسكنها في الجانب الشرقي من واسط وطلقها سنة (٩١ه/٧١٠م) ، ينظر : بحشل ، تاريخ واسط ، ج١/ص١١٤؛ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٢/ص٥٣.

(٨٧)من شعراء العصر الاموي وكان مقربا من يزيد بن المهلب الاغاني ، ج١٤/ص٤٤١، ويزيد بن المهلب (ت١٠٢ه) هو ابو الوليد الازدي تولى حكم المشرق بعد وفاة والده تولى البصرة في عهد سليمان بن عبد الملك وهو اخو الشاعرة هند بنت المهلب ابي صفرة ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٤/ص٥٠٣.

(٨٨)منها : يا هند بنصب بات يبكيني وعائر في سواد الليل يؤذيني

كأن ليلي والاهداء هاجدة ليل السليم واعيا من يداويني

(٨٩)الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٤/ص٤٤١.

(٩٠)ابن حبيب ، عقلاء المجانين ، ص٢٠٩.

(٩١)المصدر نفسه والصفحة .

(٩٢)المصدر نفسه والصفحة .

قائمة المصادر والمراجع

خير ما نفتتح به القرآن الكريم

المصادر

ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد (ت:٦٣٠ه/١٢٣٢م)

١-اللباب في تهذيب الانساب ، دار صادر (بيروت، ١٩٨٠م) .

الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت:٣٤١ه/٩٥٢م)

٢-مسالك الممالك ، (ليدن ، ١٩٢٧)

بحشل ، اسلم بن سهل (ت:٢٩٢ه/٩٠٥م)

٣-تاريخ واسط ، تح: كوركيس عواد ، المعارف (بغداد ، ١٩٦٧) .

البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت:٢٥٦ه/٨٦٩م)

٤-صحيح البخاري ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٨١م)

بطوطة ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: ٧٧٩ه/١٣٧٧م)

٥-تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٧م).

البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت:٢٧٩ه/٨٩٢م)

٦-فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٧٨م)

الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى (ت:٢٧٩ه/٨٩٢م)

٧-سنن الترمذي ، تح : عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط٢، دار الفكر (بيروت،١٩٨٣م) .

ابن حبيب ، ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (ت:٤٠٦ه/١٠١٥م)

٨-عقلاء المجانين ، تح :عمر الاسعد ، ط١، دار النفائس (الاردن ،١٩٨٧م)

ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني (ت:٨٥٢ه/١٤٤٨م)

٩-الاصابة في تمييز الصحابة،تح :عادل احمد،ط١، دار الكتب العلمية (بيروت،١٤١٥ه)

١٠-تقريب التهذيب ، تح:مصطفى عبد القادر ، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت،١٩٩٥م)

١١-الدرر الكامنة في اعلام المائة الثامنة ، تح: عبد الوارث احمد ،دار الكتب العلمية ، (بيروت ،١٩٧٧م)

ابن حبان ، ابو حاتم محمد بن حبان ، (ت:٣٥٤ه/١٩٦٥م)

١٢-مشاهير علماء الامصار ، تح مرزوق علي ، ط١، دار الوفاء ، (القاهرة،١٤١١ه)

ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي (ت: ٣٦٧ه/٩٧٧م)

١٣-صورة الارض ، مطبعة ابريل ، (ليدن ، ١٨٨٩م)

ابن حنبل ، احمد بن حنبل (٢٤١ه/٨٥٥م)

١٤-مسند احمد ، دار صادر (بيروت ، د.ت)

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت:٨٠٨ه/١٤٠٥م)
١٥-المقدمة ، ط٥، دار القلم (بيروت ، ١٩٨٤م)
ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد (ت: ٦٨١ه/١٢٨٢م)
١٦-وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار الثقافة ،(بيروت،١٩٦٨)
الخوارزمي، محمد بن احمد (ت:٣٨٧ه/٩٩٧م)
١٧-مفاتيح العلوم ، تقديم :عبد اللطيف محمد ، (القاهرة ، د.ت)
الرازي، محمد بن ابي بكر (ت:٧٢١ه/١٣٢١م)
١٨-مختار الصحاح ، تح: محمود خاطر ، (بيروت،١٩٩٥م)
السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت: ٧٧١ه/١٣٦٩م)
١٩-طبقات الشافعية الكبرى ، (القاهرة ، ١٣٢٤ه)
ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت: ٢٣٠ه/٨٤٤م)
٢٠-الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت ،د.ت)
الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت:٣١٠ه/٩٢٢م)
٢١-تاريخ الامم والملوك ، ط٤، الاعلمي (بيروت ، ١٩٨٣م)
ابن العماد ، عبد الحي بن احمد (ت: ١٠٨٩ه/١٦١٩م)
٢٢-شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تح: عبد القادر الارناووط، (دمشق،١٤٠٦ه)
ابو فرج الاصفهاني ، علي بن الحسين ، (ت: ٣٥٦ه/٩٦٦م)
٢٣-الاغاني ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ،د.ت)
ابن الفوطي ، كمال الدين عبد الرزاق بن تاج الدين (ت: ٧٢٣ه/١٣٣٢م)
٢٤-الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، (بيروت ، ١٩٧٧م)
القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف (ت: ٦٤٦ه/١٢٤٨م)
٢٥-انباة الرواة على انباه النحاة ، تح : محمد ابو الفضل ، (القاهرة ، ١٩٥٠م)
القنوجي ، صديق بن حسن ، (ت: ١٣٠٧ه/١٨٨٩م)
٢٦-ابجد العلوم ، الوشي المرقوم في بيان احوال العلوم ، (بيروت ، ١٩٧٨م)
ابن ماجة ، ابو عبد الله محمد بن يزيد (ت: ٢٧٥ه/٨٨٨م)
٢٧-سنن ابن ماجة ، تح : احمد فؤاد ، دار الفكر ، (بيروت ،د.ت)
الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد (ت: ٤٥٠ه/١٠٥٨م)
٢٨-الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، (قم ،١٤٠٦ه)
المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت: ٨٤٥ه/١٤٤١م)
٢٩-السلوك لمعرفة دول الملوك ، تح : سعيد عبد الفتاح ، (القاهرة ، ١٩٧٠م)
النووي ، محي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦ه/١٢٧٧م)
٣٠-المنهاج في شرح الجامع الصحيح ، تح : مصطفى ديب ، (دمشق ، ١٩٩٧م)
اليافعي ، ابو محمد عبد الله بن اسعد (ت: ٧٦٨ه/١٣٦٦م)
٣١-مرآة الجنان وعبرة اليقظان فيما يعتبر من حوادث الزمان ، الاعلمي ، (بيروت،د.ت)

المراجع

البشايرة ، عبد الله حسين

٣٢-دور المرأة العربية في الحياة العامة في صدر الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية ،(الاردن،١٩٩٥م)

الجنابي ، احمد نصيف

٣٣-علوم القرآن الكريم ، ضمن كتاب حضارة العراق ، دار الحرية (بغداد،١٩٨٥م)

الجواهري ، حسن

٣٤-اوضاع المرأة المسلمة ودورها الاجتماعي من منظور اسلامي ، (د.ت)

الدريساوي ، سوسن فاضل

٣٥-الحياة الفكرية في واسط (٦٥٦هـ-٨١٤م/١٢٥٨-١٤١١م) رسالة ماجستير غير منشورة ، (واسط ،٢٠١٢م)

الرفاعي ، منصور

٣٦-المرأة ماضيها وحاضرها ، ط١، (بيروت ، ٢٠٠١م)

السراي ، شيماء بدر عبد الله

٣٧-علماء واسط واثرهم في الحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية والاقتصادية في العصر العباسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (واسط ، ٢٠٠٦م)

السويطي ، محمد حسن علي

٣٨-مدرسة الشيخ تقي الدين الواسطي وسيرة مؤسسها في رواية ابن بطوطة ، بحث منشور ضمن وقائع المؤتمر العلمي الثاني لكلية التربية (واسط ، ٢٠٠٦)

الصالح ، صبحي

٣٩-علوم الحديث ومصطلحه ، ط٦، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٩٧١م)

عبد الكريم ، نريمان

٤٠-المرأة في مصر في العصر الفاطمي (مصر ، ١٩٩٣م)

عبد علي ، علي عبد الحسين

٤١-التصوف في واسط حتى نهاية القرن السابع الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التراث العربي (بغداد ، ٢٠١٣م)

المعاضيدي ، عبد القادر

٤٢-واسط في العصر الاموي ، دار الحرية (بغداد ، ١٩٧٦م)

٤٣-واسط في العصر العباسي، دار الحرية (بغداد ، ١٩٨٣م)

الموسوي ، مصطفى عباس

٤٤-العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية (بغداد ، ١٩٨٢م) .